ابن عبد السلام رحمه الله قال ان الملامة فائدة وهي اذا المذنب
نهي ويوبخ حال تلبسه بالمحرم دفعا للمفسدة وكذلك بعد
انقضاء فعله وقبل توبته دفعا لما يتوقع منه لا لاجل ما مضى
لانه لا يمكن دفعه بعد وقوعه واما بعد فعله وتوبته فلا
معنى للتوبيخ لاجل المستقبل لان الغالب يغلب على الظن
انه لا يرتكب المحرم لان الانابة والخوف من الله تعالى مانعان
من ذلك فلا يحتاج الى التوبيخ قال وادم صلى الله عليه وسلم
كان بهذه المثابة فلا يحسن لوم موسى له لان الله عز وجل
انه تاب عليه وانما عتب ادم على موسى لنفي العقبة هذه الفائدة
فكانه قال له كان الاصل ان لا يلام على ما يقدر لا سيما اذا اتصف
العبد بالتوبة انتهى وقال غيره في قوله ثم اجتباه ربه فتاب
عليه وهدى ناهيك بذنب اورث مغفرة وعفوا وهداية
واجتباء واستخلافا في الارض وفي قصة ادم ارشاد لذريته
الى طريق التوبة بالاعمال والاقوال والتوسل باقرب الوسائل محمد
صلى الله عليه وسلم لكن بشروط التوبة اليه وبه من لزوم الادب وصدق
القصد وحسن اللفظ وغير ذلك لينجح له الاقتداء في التوسل المذكور
تتمة اعلم ان بعض العلماء قال لا يجوز الاحتجاج على المعصية
بالقضاء والقدر فان من احتج على معصيته بذلك معتقدا انه في
ذلك يصير مجبورا مقهورا في وقوعه في المعصية مكرها على الاتيان
بها معتقدا اعتقادا فاسدا ينشأ عنه اعتقاد الجبرية لان في هذا
ابطال التكاليف الشرعية وتعطيلا للاحكام والحدود المشروعة
بل ينبغي ان يعلم ان الله تعالى جعل للعبد تمييزا وعقلا وبين له
الطاعة وما يترتب عليها وعرفه المعصية وما يترتب عليها ثم جعل

للعبد

للعبد اختيارا وارادة واعطاه قوة يقدر بها على جلب
النفع مما يختاره لنفسه ويدفع بها الضرر مما اختار ابعاده عنه
ومكنه من فعل كل منهما فكما يمدح على الطاعة يذم على المعصية
لوقوعه في المعصية وفعله لما ذمه الشرع بعد معرفته له
اختياري منسوب اليه مثل اكله وشربه بالشهوة صادر
عن ارادته وكذلك تركه لما هو مامور به مما هو قادر على
فعله بلا مانع هو عاص بتركه ملوم على ذلك من كل عاقل مستحق
لما يترتب عليه من العقوبات في الدنيا والاخرة ولا يصح ان
يحتج على فعل او ترك بمحض القضاء والقدر الجارية على الانسان
بغير اختياره فان بعض العلماء فرق بين المكتسب الاختياري
وبين الاضطراري كحركة اليد مثلا فان ما كان منها بسرعة
وارتعاش لا ينسب للعبد فيها حين اضطرابه الاضطراري وما
كان من فعل العبد وتحريكه له بارادته فهو منسوب له وان كان
كل واحدة من الحركتين لا تخلو عن القدرة الالهية الا ان واحدة
متمحضة للقدرة فلا لوم على صاحبها بخلاف غير المتمحضة وهذا
انما موضعه كتب اصول الدين لكن المقتضي لايراد ذلك اعتراض
بعض الناس بهذه الشبهة مرارا فاقتضى الحال ذكر هذه
التتمة حفظا لجانب النبوة من ظن ما يؤدي الى انحطاط رتبته
او الغض من شريف تلك المنزلة ولازالة تلك الشبهة وان كان
في الاجوبة ما هو ابلغ مما ذكرنا ولا زهوا فيما سبق على ما يليق
بفهم المتعرض ثم ان الناظم لما ذكر معرفة ادم بشرف
ذكرك لنبيه الله نعتك قراني يقص علينا ملة بعد ملة
شرع الناظم في ذكر المبشرات ومن بشر بظهوره واخبر

بلغ مقابلة [illegible]

Copyright © King Saud University